

## تفسير البغوي

27 - { ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتباعوه } على دينه { رأفة } وهي أشد الرقة { ورحمة } كانوا متوادين بعضهم البعض كما قال الله تعالى في وصف أصحاب النبي A : { رحماء بينهم } ( الفتح - 29 ) { ورهبانية ابتدعوها } من قبل أنفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتسابه بفعل مضرر كأنه قال : وابتدعوا رهبانية أي جاؤوا بها من قبل أنفسهم { ما كتبناها } أي ما فرضناها { عليهم إلا ابتغاء رضوان الله } يعني : ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا أنفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملابس والنكاح والتعبد في الجبال { بما رعوها حق رعايتها } أي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها بل ضيغوا وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا التردد وأقام منهم أناس على دين عيسى E حتى أدركوا محمدا A فآمنوا به وذلك قوله تعالى : { فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } وهم الذين ثبتوها عليها وهم أهل الرأفة والرحمة { وكثير منهم فاسقون } وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى E .

أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أنياني عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سعيد بن غفلة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله A فقال : [ يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثننتين وسبعين فرقة نجا منها ثلا و ذلك سائرهن فرقة آرت الملوك وقاتلواهم على دين عيسى E فأخذوهم وقتلواهم وفرقه لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرا نيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبا وهم الذين قال الله D فيه : ]

ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم } فقال النبي A : من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون ] .

وروى عن ابن مسعود B قال : كنت رديف النبي A على حمار فقال لي : [ يا ابن أم عبد هل تدرى من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية ؟ قلت : الله رسوله أعلم قال : ظهرت عليهم الجباره بعد عيسى عليه السلام يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان فقاتلواهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا : إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو له فقالوا : تعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا A / فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك

بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية : { ورها نية ابتدعواها } الآية { فآتينا الذين آمنوا منهم } يعني من ثبتوها عليها أجرهم ثم قال النبي A : يا ابن أم عبد أتدرى ما رهانية أمتى ؟ قلت : أَنَّ رَسُولَهُ أَعْلَمُ قَالَ : الْهِجْرَةُ وَالْجَهَادُ وَالصَّلَاةُ وَالصُّومُ وَالحُجَّةُ وَالعُمَرَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى التَّلَاءِ ] .

وروى عن أنس عن النبي A قال : [ إن لكل أمة رهانية ورهانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله ] .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس Bهما قال : كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل لملوكهم : لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا : نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة : ابنيوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشراينا ولا نرد عليكم وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلونا وقالت طائفة : ابنيوا لنا دوراً في الفيا في تحت الأرض ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم فعلوا بهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى E وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول : نكون في مكان فلان فنتبع كما تعبد فلان ونسبح كما ساح فلان ونتخذ دوراً كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم بذلك قوله T : { ورها نية ابتدعواها } أي ابتدعوا هؤلاء الصالحون { فما رعوا حق رعايتها } يعني الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم { فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم } يعني الذين ابتدعواها ابتغاء رضوان الله { وكثير منهم فاسقون } هم الذين جاؤوا من بعدهم